Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أننا كنا ننتظر أن تكون الأرض مستوية السطح . هذه الخيبات فى توقعاتنا هى التى تجبرنا على أن نصححها ، وعملية التعلم تتمثل فى جوهرها فى تلك التصويبات التى تعنى تنحية التوقعات الخاطئة .

فاذا التفتنا إلى اختبار مفهومنا للشعر فى الأدب العربى خلال هذا القرن الأخير أمكننا أن نرصد بصفة عامة أربع درجات أساسية انتقل إليها وتعثر بها ثم استقام - أو كاد - فى مسيرته ، واكتسب عبر ذلك فهما أعمق وأصح للشعرية . وهى الأسلوب الخطابى عند مدرسة الإحياء ، ثم الوجدانى الذى يتمثل نظريا فى الفلسفة الرومانسية عند أصحاب الديوان وعمليا عند جماعات المهجر وأبولو . ثم جاءت منظومة الأساليب التعبيرية المتنوعة عند شعراء التفعيلة منذ منتصف القرن حتى زاحمهم التيار الرابع الذى نسميه "الشعر التجريدى" منذ حركة مجلة شعر حتى قصيدة النثر الحالية .

والجانب الإيجابى فى هذه الثورات المتتالية والمتداخلة فى كثير من الأحيان هو أن الشعرية العربية قد انتقلت بها من العصور الوسطى إلى الحداثة الحقيقية وقد تم ذلك بتلقائية كبيرة وإن لم يخل بطبيعة الحال من مظاهر " آلام النمو " ، فمازال هناك عدد كبير من المتلقين لم يتمثل بعد مقتضيات الانتقال إلى الدرجة الوجدانية بعد شعر الخطابة الإحيائى ، ومن يصر على أن يظل حبيس نموذج العقاد فى الفلسفة الرومانسية عن الشعر والشخصية ، ومن يرى فى الأساليب التعبيرية نهاية المطاف فى حركة الفكر الشعرى المعاصر ، ومن يتطلع لاختراق آفاق ما بعد الحداثة ، مما يشير إلى الحيوية الهائلة والديناميكية القصوى التى تميزت بها حركة الشعر العربى ، الأمر الذى يجعلنا نفهم بشكل أدق أسباب المرارة فى لهجة من تراكمت لديهم خيبات التوقع ، دون أن يصرفنا ذلك عن التقدير الصحيح لدلالتها على المرحلة التى نعيشها وإسهامها فى صياغة التصورات التى نتمثلها عن المستقبل .

ولعل أوجع الآلام التى يتعرض لها متلقى الخطاب الشعرى المعاصر ، ما يتصل بخاصية جوهرية فيه ، يطلق عليها النقاد تسميات مختلفة ، وإن كان بوسعنا أن نعرفها بدقة على أنها " تعدد الشفرات الشعرية الناجم عن عدم التحديد الموضوعى " ، حيث